Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على التحليل، ولا تلتقط إلاّ بالحدس الجمالى الخاطف. ولننظر مثلاً فى هذه الحزمة الأخيرة من العناصر البدليّة :

- بقايا القطر / أضغاث النباتات / هباء الذر

فهى لا تتألّف من وحدات مبسّطة، بل تجتهد فى التقاط أطراف بعيدة لوقائع مركّبة كى تقيم بينها - بالتوالى الاستبدالى - مطارحات دلاليّة تمعن فى تعقّب تكوين تشكيلى لا يقف عند سطح الظواهر الحسّى، بل يحيلها إلى أصداء رامزة موغلة فى الاستبطان، يتلاشى فيها القطر ولا يبقى منه سوى الندى، وتستغرق النباتات فى النّوم وتطفو أضغاث الأحلام على سطحها وقد ابتلّت بهذا القطر، وتستحيل الصورة كلّها إلى هباء ذرى يسبح فى ضوء شعرى رقيق . ولو تبادر لنا أن نبرز حرف العطف الكامن بين هذه المتواليات لقلنا فيها روح الصورة الشعريّة الجامعة لأطيافها المتراكبة.

فإذا ما ارتفعنا قليلاً عن سطح النصّ القريب لنرقب وحداته الدلاليّة وجدناها تدور حول غيمة رماديّة، وليل ونهار، وصخرة وقرية. وهى تمثّل فى جملتها تشكيلاً متجاوراً ومتحاوراً، يؤلّف بالتناوب والتداخل لوحة تمهيديّة ذات لمحات سرديّة رائقة؛ إذ لم يبرز الفاعل الأصلى فى النصّ بعد، لكنّها تتحرّك توطئة لمقدمه. ويتمّ الإخبار عنها بوحدات إسناديّة تصويريّة، فالصخرة مثلاً تأوى لنعاس رطب، والقرية تنام مثل جرو مرح، هناك نسق من التوازنات الوصفيّة يجعل المتوالية ذات صبغة "شبه سرديّة" دائماً. على أنّ علاقة الغيمة باللّيل والنهار مثل علاقة الصخرة بالقرية ذات طبيعة حلوليّة أيضاً. هنا تأتلف العناصر ولا تختلف، فالكلام مخيط فى لحمته وسداه، وإذا كان ما يريد قوله فى التحليل الأخير غائراً فى تلافيف النصّ فإنّ بوسع القارئ أن يستشعر أنّه ليس مفرغاً بأيّة حال من المعنى، بل عليه أن يتمثّل قصده وإن اضطر إلى أن يقلب وجهه فى الكلام حتّى يهتدى إلى غايته . وعلى أيّة حال فمازلنا فى أوّل الطريق :

رجل، وامرأة تفتح فى عروة ثوبيها الشفيفين
بخوراً ولباناً زاكياً، تفتح فى الطّوق هلال